Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الثالث: مجد خدمة العهد الجديد

- تحدث القديس بولس في الاصحاح الأول عن الحب المتبادل بين الراعي والرعية وبين الرعية وبعضها البعض، ثم تحدث في الاصحاح الثاني عن كيف نكون رائحة ذكية للسيد المسيح وأن نقدم للخاطئ التائب محبة صادقة.
- في الاصحاح الثالث يتحدث عن روح الخدمة في العهد الجديد التي تهب الحياة. ويقدم أيضاً مقارنة بين إنجيل العهد الجديد وحرفية الناموس، دون الإساءة إلى الناموس ذاته.
- وهنا يظهر ما لخدمة العهد الجديد من مجدٍ لا يُقارن بمجد العهد القديم، ويطلب منهم إن يفتحوا بصيرتهم حتى يروا أعماق مجدها.
- كما يوضح أن الخادم خدمته إلهية وتذكيته من قبل الله نفسه الذي دعاه لهذه الخدمة. فلا يمكن أن يشك ولو إلي لحظة في دعوة الله له، وفي إخلاصه للخدمة، ونصرته بالرب يسوع، ومعونة الله له.

"أفنبتدئ نمدحُ أنفسنا، أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصية إليكم، أو رسائل توصية منكم. أنتم رسالتنا، مكتوبة في قلوبنا، معروفة ومقروءة من جميع الناس" [1 - 2]

- يعلن لهم القديس بولس أنه ليس في حاجة إلى توصية شفهية أو كتابية إليهم من كنائس أخرى، أو منهم إلى كنائس أخرى. فإن خدمته هي خدمة العهد الجديد العظيمة والمكرمة، فلا يحتاج إلى مديح من إنسان ولكنه كان مندهش من أن الكورنثيين كانوا لا يزالوا لا يدركون ما وراء استخدامه السلطان الرسولي. فإنه لا يتحدث هنا للافتخار، وإنما لكي لا يخدعهم أحد.
- فهم الرسالة التي لم يقرأها بفمه، ولا يبعث بها إلى الكنائس الأخرى، إنما يقرأها بقلبه، فتتهلل أعماقه الداخلية من أجل غنى نعمة اللَّه العاملة فيهم.
- ليس من يبهج قلب الخادم أكثر من أن يقرأ عمل اللَّه في حياة مخدوميه حيث يري إيمانهم وعمل كلمة الله فيهم بالنعمة الإلهية.
- أينما ذهب يقرأ الحاضرون ما حمله لهم من حبٍ مكتوب في قلبه، فهو دائم الحديث عنهم أو عن عمل اللَّه معهم خلاله.

"ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منّا، مكتوبة لا بحبر، بل بروح اللَّه الحي، لا في ألواح حجرية، بل في ألواح قلب لحمية. ولكن لنا ثقة مثل هذه بالمسيح لدى اللَّه" [3 - 4]

- كأنه يقول ما حاجتي إلى رسائل توصية وأنتم أنفسكم بحياتكم الجديدة رسالة توصية، منقوشة لا بحبر على ورق، لكنها بالروح في قلوبنا، تشهدون لعملي أمام ضميري كما أمام الناس. حياتكم هي خير خطاب مفتوح دومًا ومقروء.
- في العهد القديم قدم لهم اللَّه الوصايا على الواح حجرية (خروج 31: 18؛ تثنية 9: 10)، الآن حلّ عهد النعمة، ونزع عنهم الطبيعة الحجرية، وسجل شريعته بروحه القدوس على الواح القلب اللحمية. وقد سبق فوعد في حزقيال انه يقيم من قلب المؤمن ما هو أشبه بتابوت العهد الذي يضم بداخله لوحي الشريعة والإنجيل مكتوبين بإصبع اللَّه، أي بروحه القدوس وليس بحبر:

"أعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدة في داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحمٍ، وأجعل روحي في داخلكم" (حزقيال 36: 26 - 27)

لدى القديس بولس ثقة كاملة بأن الله قد قبل خدمته، وعلامة القبول هي قبول الأمم للإيمان بتمتعهم بعمل السيد المسيح الخلاصي كدليل صدق خدمته ونجاحها وحسب وعد الله أن يكون رسولاً للأمم. ولهذا، فهو يُشَبِّه نفسه **بالحبر** الذي به يُسجل إصبع الله، أي الروح القدس، إنجيله في داخل قلوب الملايين من خلال خدمته في وسطهم التي بها يعلن مجد الخدمة العجيب كالآتي:

أولاً: إنهم رسالته التي سجلها بغنى نعمة الله فيه مع جهادٍ وميتاتٍ كثيرة.

ثانيًا: إنهم رسالة السيد المسيح، إذ صاروا إنجيلاً عمليًا مقروءً من الجميع.

ثالثًا: يسجل روح الله الحيّ إنجيل السيد المسيح في قلوبهم.

رابعًا: تحولت قلوبهم إلى تابوت عهد جديد يحوي إنجيل النعمة.

خامسًا: صار القديس بولس أشبه بالحبر الذي يكتب به الروح في قلوبهم.

سادسًا: إنجيل السيد المسيح مُسجل في قلوبهم حيث عواطفهم ومشاعرهم ونياتهم وأفكارهم مدونة بالكامل لحساب ملكوت الله.

سابعاً: باختصار، هم رسالة السيد المسيح، أما القديس بولس وغيره من الرسل والعاملين في مجال الخدمة فمجرد خدام لهم، آلات يعمل بها السيد المسيح فيهم، ومصدر كل صلاح فيهم.

"ليس أننا كفاة من أنفسنا، إن نفتكر شيئًا كأنه من أنفسنا، بل كفايتنا من الله. الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهدٍ جديدٍ، لا الحرف بل الروح، لأن الحرف يقتل، ولكن الروح يحيي" [5 - 6]

- هذا اليقين في قبول الخدمة لدى الله وإثمارها في حياة الأمم، خاصة أهل كورنثوس، لم يدفع القديس بولس إلى الكبرياء ولا ينسب لنفسه إمكانية إنارة الذهن أو تجديد القلب، إنما يدرك أنه أداة في يد الله. فالله وحده هو الذي يهب الإرادة المقدسة والفكر النقي والعواطف الطاهرة والأحاسيس المباركة. هو مصدر كل قوة وبركة ونعمة.

- إذ حاول المعلمون الكذبة التسلل إلى الكنيسة في كورنثوس ركزوا على الالتزام بالتطبيق الحرفي للناموس الموسوي لمقاومة القديس بولس المُتهم بكسره للناموس. وقد سبق أن سأل: **"من هو كفوء لهذه الأمور؟" (2 كورنثوس 2: 16)**، وقد جاءت الإجابة هنا أن الله جعله هو والعاملين معه كفاة أن يكونوا خدامًا لعهدٍ جديدٍ يمارسون الخدمة بالروح وليس مثل خدمة العهد القديم التي اتسمت بالحرف فهي تكشف عما بلغ إليه الإنسان من فسادٍ، دون تقديم إمكانية البلوغ إلى عدم الفساد. فالناموس في ذاته ليس قاتل، إنما هو مرآة تكشف عن الموت الذي حلّ بالخاطئ بسبب عصيانه دون تقديم العلاج للخطاة.

- خاف رجال العهد القديم الله بسبب الحرف الذي يُرعب ويقتل ولم يكن لهم الروح الذي يحيي، فكانوا يجرون نحو الهيكل بالذبائح ويقدمون ضحايا دموية. كانوا يجهلون ما كان ظلاً خلالها، مع أنه كان رمزًا للدم القادم، دم الرب يوع الفادي الذي به نخلص.
- لماذا يقول القديس بولس: **"الحرف يقتل والروح يحيي"**؟ كيف يعطي الروح الحياة؟ لأنه يجعل الحرف يتحقق فلا يقتل. القديسين هم الذين يحققون ناموس الله حسب عطية الله. يمكن للناموس أن يأمر، لكنه لا يقدر أن يعين. الروح يُضاف كمعينٍ، فتُنفذ وصايا الله بفرحٍ وبهجة.
- لم يكن الناموس هو سبب الموت بل الخطية، ولكن الناموس جلب العقوبة، وأظهر ما كانت عليه الخطية.
- بلا شك كثيرون يلاحظون الناموس عن خوفٍ، ولكن الذين يحفظونه خشية العقوبة يفضلون لو أن الذي يخافونه غير موجودٍ. وعلى العكس، فإن الذين يحفظون الناموس بحبهم البرّ يفرحون ويحسبونه ليس غريبًا عنهم.
- يا من تخافون الرب سبّحوه، لتعبدوه لا كعبيدٍ بل كأحرارٍ. تعلموا أن تحبوا من تخافوه، فتستطيعون أن تُسبحوا من تحبونه.

"ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد، حتى لم يقدر بنو إسرائيل إن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل. فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح في مجد؟ لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجدًا، فبالأولى كثيرًا تزيد خدمة البرّ في مجد" [7 - 9]

- يقصد **بخدمة الموت** هنا الناموس الذي ثبت عقوبة العصاة، وبه تعرفنا على الخطية فاشتهيناها. هذه الخدمة (الوصايا العشرة) قد سُجلت على ألواحٍ **حجرية** وهي خدمة مجيدة مملوءة سموًا. ففي استلام الشريعة دخن الجبل وظهرت بروق وحدثت رعود، وأشرق وجه موسى مستلم الشريعة. البهاء الصادر عن **وجه موسى** النبي يكشف عن **مجد الشريعة** التي تسلمها.
- وأيضاً يقصد **بخدمة الدينونة** الناموس الذي يتحقق من الخطية ويدينها، بينما يقصد **بخدمة البرّ** إنجيل العهد الجديد الذي يبرر من يؤمن بالرب يسوع البار، فيحمل المؤمن برّ السيد المسيح. عظيم هو الناموس ومجيد ومهوب للغاية، وذلك لمقاومته للخطية ومملكة الظلمة، فكم بالأكثر الإنجيل الذي يهب البرّ، ويقيم فينا مملكة النور. ما يبغيه الناموس ويعجز عن تحقيقه، يقدمه لنا الإنجيل بفيضٍ؛ قدم الناموس ظلاً للحق وجلب الإنجيل الحق ذاته.

"فإن الممجد أيضًا لم يمجد من هذا القبيل لسبب المجد الفائق. لأنه إن كان الزائل في مجد فبالأولى كثيرًا يكون الدائم في مجد. فإذ لنا رجاء مثل هذا نستعمل مجاهرة كثيرة" [10 - 12]

- لم ينكر القديس بولس ما في الناموس من مجد، كذلك لمعان وجه موسى كمجد زال بموته كانسان (خروج 34: 29 - 35)، لكن هذا المجد لم يستمر، لأنه كان رمزًا للمجد الآتي. ولذا لم يحط من قدر العهد القديم بل مدحه بطريقة سامية، حيث أن المقارنة بين اثنين في الأساس متشابهين في النوع.
- لقد اختفى مجد الناموس الممجد إلى حين أمام عظمة بهاء مجد الإنجيل الفائق، الذي قدم البرّ والقداسة والصلاح والرحمة، وأعلن عن عظمة وغنى نعمة اللَّه الفائقة.
- لهذا، فنحن لنا رجاء في رؤية المجد، لا من النوع الذي على وجه موسى، بل الذي رآه التلاميذ الثلاثة على الجبل حينما أعلن الرب عن نفسه (متي 17: 1 - 2؛ مرقس 9: 2 - 3). لهذا يليق بنا أن نتجاوب مع حب اللَّه قدر ما نستطيع وأن نظهر (مجاهرة كثيرة) مجد الرب يسوع الدائم كصورته ومثاله.

"وليس كما كان موسى يضع برقعًا على وجهه، لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل. بل أُغلظَت أذهانهم، لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باقٍ غير منكشف، الذي يبطل في المسيح" [13 - 14]

- لم يتأهل شعب بني إسرائيل إن يتطلعوا إلى بهاء وجه موسى، وهو مجد مؤقت وزائل. وقد سمح اللَّه لهم بذلك حتى يطلبوا ما هو أعظم: المجد الأبدي غير الزائل.
- ليس العهد القديم هو الذي أُبطل في السيد المسيح، بل البرقع الذي يحجب، حتى يُفهم بالسيد المسيح. بمعنى أنه يصير ظاهرًا مكشوفًا، وبدون السيد المسيح يكون مخفيًا وغامضًا. فإذ عكفوا على الحرف لا الروح، وأغمضوا أعينهم حتى لا يروا نور الإنجيل المُقدم لهم، غلظت قلوبهم وأذهانهم.
- ما حدث مرة في حالة موسى يحدث باستمرار في حالة الناموس. ما يُقال ليس اتهامًا للناموس، وليس له انعكاس على موسى الذي وضع برقعًا، وإنما هو اتهام ضد ضيق أفق المهتمّين بحرفية الناموس اليهودي. فإن للناموس مجده اللائق به، وإنما هم كانوا غير قادرين على معاينته. فلماذا نتعجب من أن اليهود لم يؤمنوا بالسيد المسيح، إذ لم يؤمنوا حتى بالناموس؟

"لكن حتى اليوم حين يُقرأ موسى، البرقع موضوع على قلبهم. ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع" [15 - 16]

- عندما يُقرأ موسى - العهد القديم - بصوتٍ عالٍ بواسطة اليهود في كل سبتٍ حسب شهادة الرسل **"يغطى البرقع قلوبهم"**. إنهم يقرأون الناموس، الذي فيه الحق الكافي، لكنهم لا يفهمون، لأن أعينهم تنمو في ظلامها فلا يقدروا أن ينيروها. إنهم مثل الذين يقول عنهم الكتاب المقدس: **"لهم أعين ولا يبصرون، ولهم آذان ولا يسمعون"** (أرميا 5: 21؛ متي 13: 13؛ لوقا 8: 10).

هذا البرقع الذي حجب عن أعين اليهود معرفة ربنا يسوع هو الذي دفعهم لقتله ومقاومة كنيسته. فلم يقم اليهود وغيرهم حتى الآن ضد الأمم التي تعبد الأوثان وتجدف على اللَّه. إنهم لا يبغضونهم ولا ينتقموا منهم، بل هم ناقمون على المسيحيين، ومشتعلون بكراهية لا تخمد تجاه من هجروا الأوثان وتحولوا إلى عبادة اللَّه. لذلك لكي **يرجعوا إلي الرب**، عليهم أن **يرفعوا البرقع** الذي يظلم بصيرتهم فيروا اشراق العهد الجديد ويعترفوا بابن الله الرب يسوع.

- إن العهد القديم من جبل سيناء يجلب عبودية لمن يُقرأه والبرقع على قلبه، ولكن من يري شهادة العهد الجديد، إذ يرجع إلى السيد المسيح يُرفع البرقع.

"وأما الرب فهو الروح، وحيث روح الرب هناك حرية. ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوفٍ كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ كما من الرب الروح" [17 - 18]

- هنا يتحدث عن **الحرية**، فإذ يعمل الروح القدس خلال تدبير الخلاص الذي قدمه لنا السيد المسيح يتمتع المؤمن بالحرية من حرفية الناموس وعبودية الفساد، فيجد نفسه ملتصقًا باللَّه، وتتناغم إرادته مع إرادة اللَّه.

- إذ ننعم بالنور الإلهي والحرية الحقيقية تتجدد طبيعتنا وتنمو كل يوم لكي نتشكل ونصير أيقونة السيد المسيح خالقنا. نرتفع كما من مجدٍ إلى مجدٍ.

- هكذا يتذوق المؤمن خبرة يومية ومعرفة عملية خلال قوة الكلمة المجددة على الدوام.

- كان اليهود عاجزين عن التطلع إلى وجه موسى وسيط العهد القديم، فكان لزامًا إن يضع على وجهه برقعًا. أما نحن فصار لنا الوجه المكشوف لنرى **كما في مرآة** كيف **تتغير** طبيعتنا كل يوم حسب الوعود المجيدة التي لإنجيل السيد المسيح وذلك بفعل الروح القدس **"الرب الروح"**.

- ما دمنا قابلين للتغيير فالأفضل أن نتغير إلى ما هو أفضل: **"من مجدٍ إلى مجدٍ"**. وهذا يجعلنا نتقدم دائمًا نحو الكمال بالنمو اليومي، مع عدم الاكتفاء بحدودٍ معينة نحو الكمال. يعني عدم التوقف نحو ما هو أفضل، وعدم وضع أيّة حدود نقف عندها في نمونا. وأيضاً يعني بكلمة **"مجد"** ما فهمناه وحصلنا عليه من بركة في وقت من الأوقات، ولا يهم مقدار ما حصلنا عليه من مجدٍ وبركةٍ وارتفاعٍ، لأن ما حصلنا عليه أقل مما نأمل في الحصول إليه.

- لم يدعُ **الروح الرب** فحسب، وإنما اضاف: **"حيث روح الرب هناك حرية"**. هكذا نحن جميعًا **بوجه مكشوف**، بانعكاس مجد الرب نتشكل من جديد إلى تلك الصورة عينها **من مجدٍ إلى مجدٍ** كما من **الرب الروح**، بمعنى نحن الذين قد رجعنا إلى الرب، كما بفهمٍ روحيٍ لكي نرى مجد الرب، كما في **مرآة** الكتب المقدسة، الآن نتغير من ذاك المجد الذي يردنا إلى الرب، إلى المجد السماوي. فهذا لا يشير إلى الأمور التي ستنتهي بل إلى الأمور الباقية.

- **وأما الرب فهو الروح**، أي اننا سنكون مثل الرسل، حيث سنراه كلنا **بوجوه مكشوفة**. إذ في العماد تتلألأ النفس أكثر بهاءً من الشمس، وإذ نتطهّر بالروح، ليس فقط نعاين مجد الله، بل ونقبل منه نوعًا من الإشراق.

"I will be a Father to you, and you shall be My sons and daughters, says The Lord Almighty" (2 Corinthians 6: 18)

"وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل شيء" (2 كورنثوس 6: 18)